

هجوم بن قردان؛ الدوافع والدلالات

■ **حميدي العبدالله**

لا يمكن وصف ما جرى في مدينة بن قردان بالحدث العابر أو الهجوم الإرهابي المماثل للسلسلة الهجمات الإرهابية التي تعرّضت لها تونس في السنوات القليلة الماضية.

الهجوم في توقيت له دوافع ودلالات ربما تتجاوز الدوافع التقليدية للهجمات الإرهابية التي يشنها «داعش» بين فترة وأخرى، سواء في تونس أو في السعودية أو في فرنسا.

الهجوم على بن قردان جاء بعد ساعات قليلة على تبرؤ تونس من قرار وزراء الداخلية العرب المعتقد في تونس والذي يصنف حزب الله منظمه إرهابية. بكل تأكيد هذا الموقف، ومواقف تونس الأخرى منذ الهجوم على بن قردان جاء بعد ساعات قليلة على تبرؤ تونس من قرار وزراء الداخلية العرب المعتقد في تونس والذي يصنف حزب الله منظمه إرهابية. مع سياسات دول أخرى، غربية وعربية، وبين هذه الدول الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية. وقد عكست افتتاحية كتبتها رئيس تحرير صحيفة «الشرق الأوسط» السعودية ووجه فيها انتقادات حادة إلى راشد الغنوشي على موقفه من حزب الله مدى غضب حكومة المملكة العربية السعودية من سياسة تونس، ولا سيما تواصلها من موقف وزير داخليتها الذي وافق على تصنيف حزب الله منظمة إرهابية، ومن غير المستبعد أن تكون جماعات داخل تنظيم «داعش» مرتبطة بالسعودية أو مرتبطة بالولايات المتحدة والحكومات الغربية، اختارت هذا التوقيت بالذات للردّ على مواقف الحكومة التونسية،

عقاب تونس (إسرائيلي)

لم يكد الموقف التونسي الرسمي الراض ليبيان مجلس وزراء الداخلية العرب الذي يتهم حزب الله بالإرهاب يخرج إلى العلن حتى يتبعه بعد أربع وعشرين ساعة هجوم كبير لوحدات من «داعش» عبرت الحدود الليبية نحو جنوب تونس واحتلت أجزاء من مدينة بن قردان.

وجود خلايا قائمة لـ«داعش» في تونس ليس جديداً ولا قدرة «داعش» في استخدام مسكراته المنتشرة في ليبيا، لكن استخدام هاتين الإمكانيتين لا يتعلق بموقف التونسي من «داعش».

الأكيد أن «داعش» خسر من وحداته وقوته عشرات المقاتلين لتحقيق لا شيء، ولا يبدو أن فشل كان ممكناً تقاديه أو أنه معجزة حققها الأمن التونسي مع تدبير حجم تضحياته ومواجهته، لكن المعطيات المتاحة تقول أن العمل كان انتحاراً عسكرياً.

الانتحار العسكري يقدم عليه أيّ طرف ليوصل رسالة فقط وتكون رسالة لا مفرّ منها أو لها قيمة عالية عنده.

ـ ما يمكن قوله إن لا رسالة تخص «داعش» هنا.

ـ الرسالة هي لتونس بانها تخلت الخطوط الحمر واستحقت العقاب، والقرار تركي لحساب «إسرائيل» يعد موقف تونس المدافع عن المقامة كي لا تكتر المسيحة...

التعليق السياسي

البناء

حديث إلى مثقفين عرب... من أين نبدأ؟

■ **صبحي غندور***

على الرغم من التّحدّيات والمخاطر الكبرى التي تتعرّض لها الآن الأوطان العربيّة، متفرّقة أو مجتمعة، فإنّ الإجابة عن سؤال: «كيف يمكن تغيير هذا الواقع السيئ» ما زالت متعذرة على المستويين الوطني الداخلي والعربي العام المشترك.

ربّما المشكلة أيضاً في السؤال نفسه، وليست فقط في الإجابة عنه. فسؤال: «ما العمل»، داخل الوطن أو الأمة، يفترض أولاً الاتفاق على فهم مشترك للمشكلة والواقع، ومن ثمّ تحديد الهدف المراد الوصول إليه، والوسائل المناسبة لتحقيق مّذا الهدف.

المشكلة الآن على المستويين الداخلي والعربي العام هي في غياب الرؤية المشتركة للواقع، وللهادف التي منها تنبثق برامج «العمل» ومراحل التنفيذيّة.

أيضاً، يتطلب هذا السؤال معرفة من هم المعنيّون بتحقيق التغيير المنشود، وتبنيّذ «برامج العمل»، والذين تُطلق عليهم تسمية «الطليعة»، أو القيادة المثقفة الملتزمة..

فهل هناك إجابات واضحة عن هذه القضايا كلها؟

ترافق هذا الحال من الغموض والتشكّت العربي في تحديد الواقع والأهداف والوسائل، رؤى خاطئة عن «المثقفين العرب» من حيث تعريفهم أو تحديد دورهم. فهذه الرؤى تفترض أنّ «المثقفين العرب» هم جماعة واحدة ذات رؤية موحدة، بينما هم في حقيقة الأمر جماعات متعدّدة برؤى قريبة وسياسية مختلفة. قد تبلغ أحياناً حدّ التعارض والتناقض. وتوزّع دور هذه الجماعات لا يصعب على أساس جغرافي أو إقليمي، فالتنوع حاصل وفق زايبير فكرية وسياسية.

صحيح أنّ «المثقفين» هم الجهة المعنيّة بالإجابة عن سؤال: «ما العمل الآن»، وما يسبقه من أسئلة تمهيدية تحقق جدارة طرحه، لكنّ الإنطلاق من فرضيّة أنهم كتلة عربية واحدة وتعيش واقعاً واحداً وتحمل فكراً مشتركاً، هي فرضية خاطئة وتزيد من مشاعر الإحباط والحجز.

إنّ «المتقف» هو وصف لحالة فرديّة وليس تعبيراً عن جماعة مشتركة في الأهداف أو العمل. قد يكون «المتقف» منفتحاً على تيار فكري أو سياسي يناقض من هو متقف في الموقع الضامن لهذا التيار، وكلاهما يحمل صفة «المتقف». ومن الخطأ الشائنة أيضاً، تعريف المثقف بأنه «المعلم» أو من حملته في «الكثور»، أو يأنه «المعارض» أو «الناسخ... إلخ». بينما حقيقة الأمر أنّ «المتقف» هو ليس الباحث أو الكاتب أو المتعلم فقط، وليس الرجل فقط دون المرأة، وليس هو دائماً في موقع الرافض أو المعارض أو «الوطني».

لذلك، من المهمّ الفرز والتمييز بين «المثقفين العرب»، فيعطيهم مسؤلون عن حال الانحطاط الفكري والعلمى الذي تعيشه أوطان العربية، وبعضهم الآخر يلتمز بقضايا وطنه وأمّته، ويجمع لديه بين هموم نفسه وهموم الناس من حوله، كما يجمع عنده بين العلم أو الكفاءة، وبين الوعي والمعرفة بمشاكل المجتمع حوله. أي هذا «البعض» هو الطليعة التي قد تنتهي إلى أيّ فئة أو طبقة من المجتمع، لكنها تحاول الارتقاء بالمجتمع ككل إلى وضِع أفضل ممّا هو عليه.

احتياجاتها بالاقتراض والاستدانة، لتمويل الخدمات الأساسية من تعليم وصحة

واسكان وفرص عمل.

وقال إن غالبية البلدان العربية تفقر قموات ممارسة الديمقراطية وعوامل تطورها الديمقراطي المدني والدستوري والقانوني، بما فيها وجود برلمانات حقيقية منتخبة، وحياة حزبية مؤثرة... وترفض تداول السلطة سلمياً، ولا تقبل الاحتكام لصناديق الاقتراع، (التي تنتقص بالضرورة من سلطة الزعيم الملهم، والقائد الفذ، والشخص العبقري، والعائلة الوحدية، والطائفة المتمكّة بقراب العباد والبلاد، على حساب التعددية والتنوع والمواطنة والحقوق الدستورية (لم يميّز فراعنة نبيّ دول تنفق نوعاً من الديمقراطية المؤسسية والقيادية والتأهلية وتنسجم ظروفها وبين كيانات تفقر للديمقراطية جملة وتفصيلاً، ويجاهل الكتابة بعضها على أسس مذهبية تكفيرية متطرفة).

3 مجموعات اقتصادية

وصنف حمادة الدول العربية إلى 3 مجموعات اقتصادية ومن حيث علاقاتها

بالغرب..

أولاً مجموعة البلدان العربية التي تحتاج للمساعدات الاقتصادية والمالية من قبل الدول المانحة كالولايات المتحدة وأوروبا، وهذه البلدان هي: موريتانيا والمغرب وتونس ومصر وجيبوتي واليمن والأردن ولبنان (ولعل نسي جزر القمر) وسبب حاجتها للمساعدات، تصعي هذا البلدان بشكل أو بآخر للنصائح الأميركية الأوروبية، إن لم نقل إنها تستجيب لهذه النصائح دون مكابرة شديدة، حتى لا تقول إنها تتصاع لم يشبه الأوامر الخفيّة.

رولاً يشرّ فراعنة هنا إلى أن دول الخليج النفطية والغازية تستطيع الحلول بدل الغرب تمويلًا واستمرارًا في هذه البلدان على نحو تقفها مؤبّنة الووقع في دائرة العوز والتبعية لواشنطن وعواصم الاستعمار الأوروبية القديمة، وهو ما يخدم الدول الخليجية في حال تنفيذه، أكثر مما يخدم البلدان موضوع المساعدات، لكن يبدو أنه ليس سموحًا لدول الخليج، جعل الدول العربية الفقيرة في حالة من الصفاة، وإنما البقاء فقط في حدود تقديم المساعدات التي تقتصر أحياناً على تقديم المصاحف والكتب والهواية وبناء المساجد والقليل مما يمكن في الأرض). المجموعة العربية الثابتة، هي البلدان الخليجية الست الغنيّة بمواردها النفطية، ولا تحتاج للمساعدات المالية الخارجيّة، ولكنها تحتاج في المقابل للحماية الأمنيّة والعسكرية الأميركيّة والأوروبيّة، وذلك فيهد الدول الجماعياً تستجيب للنصائح بتلقائيّة، وتعمل على هديها سرّاً وعلمان، دون مكابرة.

(لم يشرّ فراعنة إلى الأسباب التي لم تندلل فيها ما تسمي «ثورات الربيع العربي في هذه الدول، ولماذا علت معظمها لإتاحة الفنّن في سورية والعراق واليمن وليبيا. وانفتحت لأجل ذلك نحو 1.5 تريليون خلال سنتي 2024 و2015).

أما المجموعة العربية الثالثة فهي البلدان العربية التي لا تتلقّ مساعدات مالية ولا تتوسّل الحماية الأمنيّة والعسكريّة الأميركيّة والغربية، وتتسم سياستها بالطابع المصري (كانما الأصل في العلاقات الدولية بحسب فراعنة: أو حسبها للغرب وليس تايبعًا كونهم منمرّداً يستوجب حصاره)، يتابع فراعنة، الأمر الذي جلب عليها ضغوطًا وحصارات بأشكال مختلفة قبل ما أسماه (ثورة الربيع العربي)، وهذه البلدان هي: الجزائر والسودان وليبيا وسورية والعراق.

ولم تقلّ فراعنة فرصة الغفم من فتاة هذه الدول، يقول أنها سعت إلى تحسين علاقاتها مع واشنطن ومع العواصم الأوروبية، ودفعت ثمن إنزاله اسمها عن قوائم الشبطة، أو الرابطة لإلرهاب، وقدمت أوراق اعتمادها لإزالة الحصار أو تحفيّفه عنها، لكنها لم تلقّ القبول المطلوب في الشرق الأميركي الأوروبي، حيث ظلت تحت الضغوط المقاومة (تجنّب فراعنة الإشارة إلى أنّ ذلك حدث في مطلع التسعينيات بالإنّزاص من احتلال ميزان القوى العالمية وانهاير الاتحاد السوفياتي، وكتلته الاشتراكية ولم تقدم «أوراق الاعتماد»، بحسبه نتاج توجهات استراتيجيّة وسياسات مسترامة، فيما دول التبعية الثرية والفقيرة توفّرت على تبعية مستدامة أضرتّ كثيراً بمصالحها القريبة والبعيدة ومصالح غيرها من الدول العربية).

ولم تقلّ محاضرة فراعنة من بعض الموضوعية، موصحاً أنّ أطرافاً ثلاثة تتلقى الدعم من الغرب داخل البلد الواحد، هي:

الأول: الحكومات، أو قل الموازونات الحكومية، أي مؤسسات الدولة المدنية، سواء على شكل منح مالية أو قروض ميسرة أو استثمارات مباشرة، إلى جانب تغطية تمويل مشاريع خدمية وبنية تحتية مختلفة.
الثاني: المؤسسات العسكرية والفروع الأمنية، وذلك عبر تمويل برامج تدريب وتقديم أسلحة وتخاير وتعدّيات تكنولوجيا حديثة، وبيات مالية مباشرة في بعض الحالات، فضلاً عن تغطية كلف مشاريع أمنية وعسكرية محددة، مقابل توفير تسهيلات لوجستية عسكرية معلنة وغير معلنة.
(وخرق فراعنة عن النصّ المكتوب بالمحاضرة، موصحاً أن المسؤولين المدنيين في الدول التي تتلقى الدعم فراعنة، لا تعلم شيئاً عن حجم وبيدعة هذه المساعدات ولا تتفاوض بشأنها مع الجهات المانحة، وإنما يقوم بذلك مسؤولون عسكريون وامنيون).

الثالث: الحكومات المتلقى للمساعدات، فمهم مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية، عبر صناديق خاصة، بمعزل عن المؤسسات الحكومية المدنيّة والعسكريّة الموازية (وهي المؤسسات التي كانت وراء حركات الشارع العربي ابتداء بتونس وأخر سنة 2010 والتي أشار فراعنة

هجرته من السويد

المفاهيم فإنّ سؤال: «ما العمل الآن؟ يصبح مدخلاً عملياً إلى تغيير الواقع العربي والمشروع نهضة عربية شاملة. إنّ الإصلاح والتغيير والوصول للنهضة، مسائل كلها مطلوبة، وتحقيقها ممكن، لكنها غايات للعمل الجماعي على المدى الطويل، لا بالعمل الفردي وحده، أو بمعزل عن التنظير الفكري لها.

لكن في كل عملية تغيير هناك ركائز ثلاث متلازمة من المهمّ تحديدها أولاً، المنطلق، الأسلوب، والغاية، فلا يمكن لأيّ غاية أو هدف أن يتحقّقta بمعزل عن هذا التلازم بين الركائز الثلاث. أي أنّ الغاية الوطنيّة أو القوميّة لا تتحقّق إذا كان المنطلق لها، أو الأسلوب المعتمد من أجلها، هو إقليمي، طائفي، مذهبي، أو فئوي بشكل عام.

ولعل في تحديد المنطلقات والغايات والأساليب تكون البداية السليمة لدور أكثر إيجابيّة وفعاليّة له«المثقف العربي الملتزم بقضايا أمّته»، فيكون هو طليعة العمل والحركة لخدمة الأهداف المنشودة.

إنّ أهداف المندأولة الآن في المجتمعات العربيّة هي التي صنعت فكر الجيل الجديد وهي التي ترشد حركته. لذلك نرى الشباب العربي، يتمرّز بين تطرف في السلبية واللامبالاة، وبين تطرف في أطر فئويّة بأشكال طائفيّة أو مذهبيّة استباح بعضها العنف بأقصى معانبه وأشكاله. فالمشكلة في الواقع العربي الزاهر الآن هي أنّ معظم «الجيل القديم» يحمل أفكاراً مليئة بالشاؤبات والحالات المرضيّة الذهنيّة الموهلة، التي كانت في السابق مسؤولة عن تدنور أوضاع المجتمعات العربيّة وتراكم التخلف السياسي والاجتماعي والثقافي في مؤسساتها المختلفة. والمحصلة في هذا الواقع السيئ الذي يعيشه العرب اليوم في الفقر والأساليب معاً، في الحكومات وفي المعارضات، في الواقع وفي البديل المطروحة له.

أيضاً، فإنّ الأمم والمجتمعات تتقدّم وتتطور حضارياً بمقدار ما يرتبط الشأن العام فيها بضوابط أخلاقية تقوم على مجموعة من القيم التي تعدّ القيادات الصالحة لإدارة أمور الناس. ومن دون هذه القيم الأخلاقية لا يمكن تحقيق التفاعل الإيجابي بين أصحاب الرؤى المشتركة من «المثقفين العرب» كما لا يمكن صيانة العمل العام في أيّ موقع رسمي أو مدني من مزايق الإحقة الشخصية. فبأنّ الجيل العربي الجديد، والمستقبل العربي الأفضل، يتطلب أولاً وأخيراً الالتزام بالضوابط الخلقية في كل شأن عام.

عسى أن يكون الأمل جيلان عربي جديد يجسّد دور «المتقف الملتزم، الذي يحرص على هويته الثقافية العربيّة وعلى مضمونها الحضاري، وينطلق من أرضيّة عربية ووطنيّة مشتركة تعتمد مفهوم المواطنة لا الانتماء الطائفي أو المذهبي أو الأصولوا الأثنيّة، وتستهدف الوصول، بأساليب ديمقراطيّة لا عنقيّة، إلى «اتحاد عربي ديمقراطي، منحتر من التدخل الأجنبي، وتتساوى فيه حقوق الأوطان وأجبايتها كما تتساوى في كل منها حقوق المواطنين.

* مدير «مركز الحوار العربي»

Sobhi@alhawar.com

محمد شريف الجبوسي

رداً على طروحات الكاتب والسياسي حمادة فراعنة .«الربيع العربي» والإرهاب صناعة غربية هدفها تدمير الدول العربية صاحبة القرار المستقل والممتلكة مقدراتها وإرادة مستدامة

(ومن هنا أيضاً، فإنّ الغرب لم يتوجه نحو إشعال الساحات الأكثر تخلّفاً وتبعية وثراءً، بل توجه نحو الدول التي تنطوي على مقدرات تطورها المتعددة السدامة، وما تتوفر على الإرادة... وما تتوفر على إمكانيّة فلتنها من التبعية، وهو ما لم يسمح به الغرب بحال ما استطاع ذلك، مستغلاً «أي العرب» كون الأنظمة التابعة، تفعل حقيقتها ما تؤمر به، وشكليا تستجيب للاحتجاجات والمظاهرات والاعتصامات التي قادتها مؤسسات مجتمع مدني موهلة أجنبياً).

وتنقق مع فراعنة بان الغرب يهيمه استعمار تدفق النفط، وامن (إسرائيل) والسوق والمال العربيين. لكن محاربة الإرهاب ليست في وارد، فهو مصنعه الرئيس، لكن نوعاً من التغيير حصل، عندما بدأ الإرهاب يشكّل خطراً ماثلاً عليه، ولكن بالقدر الذي يبقى عليه فراعنة في الدول (المتفردة) بحسب مصطلح فراعنة. لقد وقع التفاهم الأمريكي مع حركة الإخوان المسلمين، وتمت استعادة التحالف بينهما الذي كان سائداً طوال فترة الحرب الباردة بمواجهة الشيوعية والاشتراكية والاتحاد السوفياتي وحلفائهم في العالم العرب، وانقض التحالف بينهما بداية التسعينيات في أعقاب نهاية الحرب الباردة، ثم عاد التفاهم بينهما واضحا ملموساً في زروة الربيع العربي، ولعب كل من خيرت الشاطر نائب المرشد العام لحركة الإخوان المسلمين وعضام العريان دورا بارزا في هذا المجال ، باعتبارهما مسؤولين عن سفن العلاقات الأميركية والدولية في مكتب الإرشاد الدولي لحركة الإخوان المسلمين.

وتحدث فراعنة عن جملة تفاهامت مع الإيرانيين أدت إلى توقيع الاتفاق النووي في تموز 2015، وإلى اتفاقات أمنية واقتصادية وسياسية، وتفاهم حول أفغانستان والعراق، وإسقاط نظام طليان، ونظام حزب البعث القومي، وتسليم السلطة لأحزاب ولاية الفقيه (متجاهلا خلافات أهم قوق موقف إيران من الكيان الصهيوني، ومن سورية ومن المقاومةمين اللبنانية والفلسطينية ومن البحرين واليمن، ومتجاهلا الصمار العربي في إيران التي استمر 12 عاما، وحقق إيران خلاله تطورات غاية في الأهمية على يقض ما كان الغرب يعمل عليه، الأمر الذي جعل العرب يصل إلى قناعة مفادها عبث استمرار الحصار واستخدام العصا الخفيفة ضدها، ولأن الغرب توصل إلى قناعة مفادها أيضا عبثية النخف في الربح المليئة باللقوب.

ونرى على خلاف فراعنة، أن الغرب توصل إلى الاتفاق النووي مع إيران مضطراً وليس مختاراً، حيث توصل الغرب إلى قناعة بهنأشاشة العديد من الأنظمة العربية التابعة، وإمكانيّة سقوطها بسهولة، جراء ظروف ذاتية، تدفع بقوة إلى التغيير برغم الحماية الأمنية الغربية لها، ولم يتوصل إلى ذلك جراء تبعية إيرانية للغرب أوجراء سقوط إيران سياسياً.

ويقر فراعنة بان عدم نجاح ما أسماه ثورة (الربيع العربي) يعود لعدم نزوج العامل الثاني الذاتي، بسبب نتائج الحرب الباردة، ونتائج كارثة الخليج العربي المدعة، والتلين أدنا إلى تراجع وصطف وتأثير الأحزاب اليسارية والقومية والليبرالية، بل وغيابها عن إدارة الأحداث، والتناقص قدرتها على توجيه التطورات السياسية والجماهيرية والعمدائية، بحسبه. لكنها تضيف وبشكل رئيس أن حركات التغيير كانت تابعة للغرب ومربراتها غير موضوعية وملغمة، ودوافتها كانت متخلفة قسرية وإرهابية ودموية، بديل أنها استهدفت الأعداء الأكثر تطورا في كل مناحي الحياة، فيما هي انفتت الأموال في ساحات متقدمة عليها سياسياً وتتعمق بمراكز اقتصادية حقيقية وتطور اجتماعي وعلى قدر معقول من الديمقراطية واستقلالية القرار والمواقفة الوطنية القومية والإيمانية الصحيحة غير المتطرفة. كل هذه العوامل أفقت القوى المتأتمرة باسم الربيع العربي الطينات الحاضنة والقدرة على تحقيق غاياتها، لكن الغرب وجد في هذه الإخفاقات أيضا فرصة لتسعير الصراعات واستدامتها أطول فترة ممكنة.

إننا نرى أن علاقات مؤسسات المجتمع المدني بالغرب وما تحمل من مفاهيم على الطريقة الغربية، كانت نقطة ضعفيها بقدر قوتها، فهي مرفوضة من الجماعات الإسلامية على اختلاف توجهاتها ومن القوى السياسية المعارضة الوطنية ومن الدولة السورية، وهي لا تملك شيئاً على الأرض، لذلك فإن تصدورها لم يستغرق فترات طويلة.

إن غياب الأحزاب والقوى التي تمتلك رؤى وطنيّة وقومية ويسارية وإيمانية علمانية ورهبانية والأخلاقية ولا ما يسمى (سلفية جهادية) سيقدف أيّ تغيير أو تطور عندها ومغزاه وإمكانيته نجاحه. أقول، بكمالات، ما لم يتمّ التوصل إلى توصيف حقيقي لما جرى ويجري منذ 5 سنوات ونيف، ووضع العلاجات الناجعة في ضوءها، فسنتقل المنطقة تعاني، ونزيف الدم مستمرا، ومساحات الصراع تتوسع، وهو ما نشهد مقدماته بوضوح. أقول بكمالات أن ما عيب الربيع العربي لم يستهدف تخليص المنطقة العربية مما يعوتورها من مسببات وإفترات ونواقص، بديل بل توجه نحو البلدان الأخرى استقلالية وطنية وتطورا اقتصاديا اعتمادا على الإمكانيات الذاتية كسورية والعراق وليبيا والجزائر واليمن.. وبغض أن تصبح الدول ضارعة لمصر وتونس ذات هويات وهماية إخوانية سنّية تكفيرية تدخل في صراعات لا تنهتني مذهبية وطنية وإثنية، وإنما على الجوار الصديق منه للغرب والعدو.. ولم يستهدف المثقفين الدول السابعة الغنيّة بالنفط، لضمان مصالح الغرب فيها. إنسقاط الإرهاب ومن يدعّمه فكريا وسياسيا واجتماعياً وأمنياً وعسكرياً هو طريق التغيير والاستقرار والسيدة والعدالة والديمقراطية والوحدة والحريّة والتحرير.

م.sh.jayousi@hotmail.com